

بسم الله الرحمن الرحيم

نفخة البعث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } . [آل عمران - 102] .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } . [النساء - 1] .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (70) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } . [الأحزاب - 70 ، 71] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أحبتى فى الله :

هذا هو لقاءنا التاسع مع رحلة فى رحاب الدار الآخرة وها نحن الآن على موعد مع حديث مروع مهيب يحدث حين وقوع الساعة .

قال الله تعالى : { **وُنْفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)** وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) **وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ** } [الزمر : 68 - 70].

فبعد أن تكلمنا أنفا عن الصور ، ونفخة الفزع ، والصعق بقى لنا أن نتكلم عن نفخة البعث ؟ وكما تعودنا أيها الأحبة الكرام حتى لا ينسحب بساط الوقت من بين أيدينا سريعاً سوف ينتظم حديثي فى هذا الموضوع الهام فى العناصر التالية :

أولاً : **نفخة البعث**

ثانياً : **الأدلة على البعث من القرآن والسنة**

ثالثاً : **من مات على شيء بعث عليه**

لقد انتهينا فى اللقاء الماضى عند هذا المشهد الرهيب فى وسط هذا الكون المذهل المهيب حينما ينطق صوت جليل قريب يسأل صاحب الصوت ويجيب فلا يومها من سائل غيره ولا مجيب . ويقول بعد فناء كل الخلق قاطبة أين الملوك ؟! أين الجبارون ؟! أين المتكبرون ؟! ثم ينادى جل جلاله بصوته سبحانه ويقول : لمن الملك اليوم ؟! فلا يجيب على الله أحد لأنه لا أحد يجيب على ذاته جل فى علاه ويقول : لله الواحد القهار .

مات كل مخلوق ولم يبق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً { **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } . هو الأول فلا شىء قبله وهو الآخر فلا شىء بعده وهو الظاهر فلا شىء فوقه وهو الباطن فلا شىء دونه وهو السميع العليم .

أولياً : **نفخة البعث**

لا يُظَلِّمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَّا يَفْعَلُونَ {
[الزمر : 68 - 70].

وقال تعالى :

{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {
[يس : 51 - 54] .

وقال تعالى :

{ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ (44) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْفُرْعَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ {
[ق : 41 - 45] .

واستمع معى إلى قول الله عز وجل

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } [الزلزلة : 1 - 8] .

تعال معى أخى فى الله لنتجول سريعاً مع معانى هذه الآيات :

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا : {

أى إذا حدث زلزال الأرض العظيم الذى ليس له مثل على

الإطلاق ، فلفظت الأرض ما حوته من جثث الخليقة وقالت بلسان الحال لقد أثقلتمونى كثيراً بذنوبكم ومعاصيكم فتحملت منكم الكثير

، من سفك دماء ، وسلب ونهب ، وطغيان ، وعريضة ، وسرقة ، وما إلى ذلك من تلکم المعاصى ؟

{ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا } :

مالذى حول أمنها إلى اضطراب؟! مالذى حول سكونها إلى زلزلة؟! مالذى حدث؟! فترد الأرض عليهم وتقول : إنها أوامر الله... سبحان الله الأرض تتكلم ! إنها إرادة الله !!

{ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(4) يَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا } :

فى هذا الوقت سوف تعرف الأحداث ، سوف تعرف الأخبار وذلك بأمر من الله رب السموات والأرض .

{ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(6) فَمَنْ

يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } :

بالله عليك عش بقلبك ، وكيانك معى هذا المشهد الذى يخلع

القلب ويزلزل الكيان . الأرض تتشقق وتتفتح القبور متناثرة هنا وهناك فى شمال وجنوب وغرب وشرق ، تتشقق تلکم القبور ويخرج من كل قبر عشرة أو مائه أو ألف يخرج من هنا وهناك يخرج هذا وذاك ، شخص البصر إلى اتجاه واحد لا يلتفت يمينا ولا يسارا إلى هذا الداعى - الملك الكريم - الذى جاء بأمر رب العالمين ليقود الناس جميعاً إلى أرض جديدة عفراء لم يطأها أحد من قبل بقدميه ألا وهى أرض المحشر .

قال جل وعلا : **{ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ**

الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا(108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ

السَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا(109) يَعْلَمُ

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

(110) وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

{ طه : 108 - 111] .

{ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ } لا يلتفت أحد ولا يتخلف

أحد ، أيتها العظام البالية أيتها العظام النخرة ، يا أكفانا خاوية ويا

قلوباً خاوية ويا عيوناً سائلة ويا أبداناً فاسدة .
أيها الناس جميعاً فى القبور حان وقت القيام لفصل القضاء بين
يدى الملك الغفور .

ترى كيف يخرج الناس من قبورهم؟!
يخرج الناس من القبور حفاة ، عراة ، عُزْلاً . لانعال فى أقدامهم .
لاثياب تغطى أبدانهم . لاشىء يستترهم .
غرلا : جمع أغرل والأغرل هو الصبى الصغير المولود قبل ختانه .
قال تعالى : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُودًا عَلَيْنَا حَقًّا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } [الانبياء : 104] .

يقول النبى ﷺ ((يحشر الناس حفاة عراة غرلاً)) .
فتعجبت عائشة أم المؤمنين قالت : يارسول الله الرجال
والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال المصطفى ﷺ : ((يا عائشة
الأمر أشد من أن يهمهم ذلك)) (1) .
قال جل وعلا :

{ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)
(وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ }

[عبس : 33 - 37] .

تصور هذا المشهد يا عبد الله لتقف على هول وفضاعة هذا اليوم .	
تذكر وقوفك يوم العرض	مستوحشاً قلق الأحشاء
عريان	حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن	على العصاة ورب العرش
حنق	غضبانا
اقرأ كتابك يا عبد على مهل	فهل ترى فيه حرفاً غير ما
فلما قرأت ولم تنكر قراءته	كانا
وأقررت	إقرار من عرف الأشياء
نادى الجليل خذوه ياملأكتى	عرفانا

¹() رواه البخارى رقم (6527) فى الرقاق ، باب الحشر ، ومسلم رقم (2859) فى الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ، والنسائى (4/114) فى الجنائز ، باب البعث .

المشركون غداً فى النار
يلتهبوا
وامضو بعيد عصى للنار
عطشاناً
والمؤمنون بدار الخلد
سكاناً

يا عبد الله دثر نفسك فى هذا اليوم برداء طيب كريم ألا وهو رداء
العمل الصالح .. دثر جسدك فى هذا اليوم برداء العمل الصالح ..
رداء الطيبات الصالحات الباقيات عند رب الأرض والسماوات .
ذلك أن العمل الصالح هو القائد الوحيد إلى جنان العزيز الحميد .
ثانياً : الأدلة على البعث من القرآن والسنة

ها هو أحد الجاحدين يأتى إلى النبى ﷺ بعظم فيفته بين يديه ويذره
فى الهواء ويقول للنبى فى سخرية واستهزاء : يا محمد أتزعم أن
ربك يبعث هذا بعد ما صار رميماً؟! فقال له النبى ﷺ : ((نعم
يميتك ثم يحيك ثم يدخلك النار)) .

فنزل قول الله جل وعلا :

{ **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ (77) وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {
[يس : 77 - 83] .**

يقول المصطفى ﷺ كما فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده
بسند حسن من حديث بسر بن جحاش القرشى أن الحبيب النبى ﷺ
بصق يوماً على كفه ووضع المصطفى أصبعه عليها ثم قال : قال
الله تعالى : ((يا ابن آدم أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل

هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت الروح التراقى قلت أتصدق ، وَأَنْتَى أَوَانِ الصَّدَقَةِ)) (1) .

قال تعالى : { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى {
[القيامة : 36 - 40] .

بلى وعزته وجلاله إنه لقادر على أن يبعث الموتى .
وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : ((كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، أما تكذبه إياى ، فقوله لن يعيدنى كما بدانى ، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته وأما شتمه إياى فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد)) (2) .
قال تعالى : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ {
[التغابن : 7]

أى سيبعثهم الله وسوف يقرأوا فى الصحف التى لاتغادر صغيرة ولا كبيرة ولا تظلم مثقال ذرة من أعمالهم التى اقترفوها .
فرد الكفار المعاندون المكابرون وقالوا كما جاء فى كتاب الله :
{ وَقَالُوا أَيْنَ كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)
49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ

¹ () أخرجه أحمد فى المسند (17769) ، وعند ابن ماجة رقم (2707) .

² () رواه البخارى رقم (4974) فى تفسير سورة قل هو الله أحد والنسائى (4/112) فى الجنائز ، باب أرواح المؤمنين .

قَالَ بَلْ لَبِثتَ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { [البقرة : 259-260] .

يقول أهل التفسير :

مر العزير على قرية بيت المقدس وقد دمر القرية بختنصر وأصبحت لا مظهر فيها لأسباب الحياة فوقف العزير أمام هذه القرية متأملاً متدبراً ثم قال كيف يحيى الله هذه القرية بعد موتها؟! كيف يبعث الله جل وعلا هؤلاء الأموات؟! وكيف يعيد الحياة إلى هذه القرية الخاوية؟! فأماته الله مائة سنة ثم بعثه ، وخاطبه بواسطة الملك قال : يا عزير كم لبثت؟! فوجد العزير الشمس تميل إلى الغروب فظن أنها شمس اليوم الذي نام فيه فقال : لبثت يوماً أو بعض يوم قال : يا عزير لقد لبثت مائة سنة ، كيف ذلك؟! انظر إلى وجهى المقارنة الثابت ، والمتحرك ، انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير لونه أو طعمه أو رائحته . فكر فى هذا جيداً لتعلم أن الملك على كل شىء قدير .. انظر إلى حمارك فإذا به قد بلى وتحول إلى عظام رميم فأمر الله جلا وعلا أن يحيى هذا الحمار أمام عينه وبين يديه ليجعله برهاناً دامغاً للناس جميعاً على أن الله على كل شىء قدير ، أمر الله تعالى الأرض أن تجمع العظام ، فجاءت العظام من هنا ومن هناك بعدما صارت رميم فالتئمت واكتملت وصار كل عظم إلى جوار العظم الذى يليه فتركبت العظام وأصبح الحمار هيكلاً عظيماً فقط بين يدي العزير وعلى الفور أمر الله جل وعلا أن تكسى العظام باللحم

وبالتوالى أمر أن يكسى اللحم بالشعر ، وفى التو أمر الله الملك أن ينفخ الروح فنهق الحمار بإذن الله سبحانه الذى أحيى العظام وهى رميم !! هذه هى طلاقة القدرة التى انفرد بها الواحد الفرد الصمد !!

فنظر العزيز إلى هذه وقال: **{ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**

وإبراهيم الخليل عليه السلام قال : رب أرنى كيف تحى الموتى بعد هلاكها ؟!! قال أولم تؤمن يا إبراهيم ؟! قال بلى يارب ولكن ليطمئن قلبى قال : يا إبراهيم خذ أربعة من الطير اذبحهن وعلمهن واخلط العظم مع اللحم مع الريش ؟ وخذ كوماً من لحم وعظم وريش مخلوط وممزوج وضع كل جزء من الخليط هذا على رأس جبل .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وجعل إبراهيم رؤوس الطيور فى يديه ثم وقف إبراهيم عليه السلام ونادى على هذه الطيور فجاءت تسعى إلى إبراهيم ولم يأتى طيراناً لينظر إبراهيم بعينه وليطمئن أنه هو بعينه الذى ذبحه وعلمه بيده حتى جاء كل طير إلى إبراهيم .

يقول الحافظ : فكان إبراهيم إذا قدم رأساً لطائر ليست رأسه أبى فإذا قدم الرأس لجسدها التأم الرأس فى الجسد بإذن الله .
{ وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

قدرة الله لا تحدها حدود .. قدرة الله ليس لها نهاية .. قدرة الله، العقل قاصر عن إدراك حدودها .

ولقد ذكر الله مثالا ثالثاً سنختم به هذا العنصر الهام .
ذكر الله أصحاب الكهف الذين لبثوا فى كهفهم موتى ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعة **{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَصَرَبْنَا عَلَى آدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ**

بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزْبَيْنِ أَخْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا { [الكهف : 9-12]

الله أكبر ... أماتهم الله هذه السنوات ثم بعثهم ليجعلهم آية للناس إنه جل وعلا على كل شيء قدير .

أيها الأخيار : إن من كَلَّفَ عقله ليصل إلى حدود قدرة الله كالذي كلف نملة أن تنقل جبلاً من موضعه إلى موضع آخر .

قل للطبيب تخطفته يد
ياشافي الأمراض من أرداك
الردى ؟!

قل للمريض نجا وعوفى
عجزت فنون الطب من
بعدها عافاك ؟!

قل للصحيح مات لا من علة
من ياصحيح بالمنايا دهاك ؟!
بل سائل الأعمى خطى وسط
بلا اصطدام من يأعمى يقود
الزحام خطاك ؟!

بل سائل البصير كان يحذر
فهوى بها من ذا الذى أهواك
حفرة ؟!

وسل الجنين يعيش معزولا
ولا مرعى من ذا الذى يرعاك
بلا راع ؟!

وإذا الوليد بكى وأجهش
لدى الولادة من ذا الذى أبكاك
بالبكاء ؟!

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه
من ياتعبان بالسموم حشاك
وسله كيف تعيش ياتعبان ؟!

واسأل بطون النحل كيف
أو تحيى وهذا السم يملأ فاك
تقاطرت ؟!

بل سائل اللبن المصفى كان
شهداً وقل للشهد من حلاك
بين ؟!

فرثٍ ودمٍ من ذا الذى
صفاك ؟!

إله مع الله !! إله مع الله !! إله مع الله !!

لا إله إلا الله ، ولا رب غيره ، ولا معبود بحق سواه
وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا
هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح
الأمة وكشف الله به الغمة ، فاللهم أجزه عنا خير ما جزيت به نبياً
عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصل اللهم وسلم وزد وبارك
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

أحبتى فى الله :

ثالثاً : من مات على شىء بعث عليه

أخى فى الله مرة ثانية أعرنى قلبك وسمعك فإن الموضوع من
الأهمية والخطورة القصوى بمكان .

فلقد ورد فى حديث فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال :
((يبعث كل عبد على ما مات عليه))⁽¹⁾ .

يا عبد الله ستبعث على أى هيئة مت عليها فإن كنت من السعداء
مت على طاعة ستبعث يوم القيامة عليها ، وإن كنت من الأشقياء
مت على معصية ستبعث عليها يوم القيامة .
الله أكبر ...

هناك من يبعث والنور يشرق من وجهه ، ومن أعضائه ، وعن
يمينه ، ومن بين يديه قال تعالى : { يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِمْنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

⁽¹⁾ () رواه مسلم رقم (2878) فى الجنة ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت .

قَدِيرٌ { [التحريم : 8] .

ورد فى الأثر الذى أورده السيوطى فى الدر المنثور وعزاه
السيوطى لابن

أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه وروى الحاكم الأثر فى المستدرک
وصححه على شرط الشيخين وتعقب الحاكم الذهبى وقال : بل هو
صحيح على شرط البخارى ، أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
قال : " منهم من يكون نوره كالجبل ومنهم من يكون نوره
كالنخلة ، ومنهم من يكون نوره كالرجل القائم ، ومنهم
من يكون نوره على إبهامه يوقد مرة ويطفأ مرة ، ومنهم
من تحيط الظلمة به من كل ناحية " .

{ **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا
انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا
نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** } [الحديد : 13] .

ينادى أهل الظلمات أهل الأنوار : يا أهل الأنوار انتظرونا ، لا تتركونا
فى هذا الظلام الحالك الدامس !! ألم نكن معكم ؟ ألم نصلى معكم
صلاة الجماعة ؟ ألم نشهد معكم الغزوات ؟ { **قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ
فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ** } [الحديد

: 14] .

((**ومنهم من يبعث فينطلق إلى أرض المحشر صرخ**

بأعلى صوته لبيك اللهم لبيك)) من هذا ؟

هذا من مات بلباس الإحرام فى الحج والعمرة يبعث به ملبياً يوم
القيامة ففى الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال
: بينما رجل واقف مع النبى ﷺ بعرفة ، إذ وقع من راحلته - قال أيوب :

فأوقسته فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : ((**اغسلوه بماء وسدر**

وكفنوه فى ثوبين ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه ، فإنه

يبعث يوم القيامة ملبياً)) (1) .

((ومنهم من يخرج منه دم اللون لون الدم ، والريح ريح

المسك)) .

من هؤلاء يارسول الله قال : ((هم الشهداء فى سبيل الله

)) .

يقول ﷺ : ((والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله

والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة

وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والعرف عرف المسك))

(2)

أحبتى فى الله :

نحب أن ننوه إلى أنه قد يظهر أمام الناس شخص قتل فى غزوة

أو معركة ويقال أنه شهيد وأنه ليس كذلك ! .. لماذا ؟!

لأنه لا يعلم السر وأخفى إلا الله ، فلا تحكم لأحد بالشهادة

الجازمة فى الدنيا ، لذا لا يقال : الشهيد فلان ، ولكن قل نرجو الله

أن يتقبله عنده فى الشهداء ومن يعلم النيات غير الله !!

ومنهم من يبعث وبطنه منتفخة لا يقوى على القيام بل ولا

يستطيع الجلوس يتخبط عن يمينه وعن شماله يتكفأ على وجهه ، من

هؤلاء ؟!

هؤلاء هم أكلة الربا :

قال الله تعالى : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا

يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا {

[البقرة : 275] .

انظروا معى إلى المشهد الآخر ...

رجل يسير فى أرض المحشر ومن حوله مجموعة من الأطفال

¹ () رواه البخارى رقم (1265) فى الجنائز ، باب الكفن فى ثوبين ، ومسلم رقم (1206) فى الحج

باب ماذا يفعل المحرم إذا مات ، وأبو داود رقم (3238,3239) فى الجنائز ، والنسائى (5/195)

فإن الحج ، باب غسل المحرم بالسدر إذا مات .

² () رواه البخارى رقم (2803) فى الجهاد ، باب من يجرح فى سبيل الله ، ومسلم رقم (1876) فى

الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله .

الصغار هذا يتعلق بيده وهذا يتعلق بقدمه !! وهذا يجره جراً وهذا يدفعه دفعاً !! مشهد رهيب .. مَنْ هذا ؟! مَنْ هؤلاء ؟! ...
 هذا هو آكل أموال اليتامى بالباطل وهؤلاء هم اليتامى !!
{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } . [النساء : 10] .

ومنهم من يبعث من النساء وعليها جلاب من لعنة الله ودرع من النار وقد وضعت يدها على رأسها وهي تسير على أرض المحشر وتقول : ياويلاه... ياويلاه أتدرون من هذه ؟!
 قال رسول الله ﷺ إنها النائحة .. النائحة هي التي تسير خلف الجنازة تبكى وتصرخ وتلطم وجهها وتشق جيبها وتضع التراب على رأسها وتقول.. ياويلاه !!... ياويلاه !!
 ومنهم من يبعث وفي يده كأس الخمر ..
 ومنهم من يبعث وهو يحمل على كتفه ما سرقه في الدنيا .
 قال تعالى : **{ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }**
 [آل عمران : 161] .

قال الحافظ بن كثير : لقد أجرى الله الكريم عاداته بكرمه أن من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه .
 فإن أردت أخی الحبيب أن تبعث على طاعة فأطع الله جل وعلا في دنياك ، وإن زلت قدمك في معصية فاحذر بعد المعصية توبة ، فإذا ما جاءك ملك الموت وأنت على طاعة . قبضك وأنت على ذات الطاعة . وحشرت يوم القيامة في زمرة الطائعين تحت لواء سيد النبيين وقائد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ .
 وأختم حديثي معكم عن هذا العنصر بهذين المشهدين اللذين يخلعان القلوب .

شاب أمريكي من أصل أسباني ، دخل على إخواننا المسلمين في إحدى المساجد في نيويورك في مدينة " بروكلين " بعد صلاة الفجر وقال لهم أريد أن أدخل في الإسلام ، قالوا : من أنت ؟ قال دلوني ولا تسألوني فاغتسل ونطق بالشهادة ، وعلموه الصلاة فصلی

بخشوع نادر احتقر رواد المسجد جميعاً أنفسهم أمام خشوع وسجود وبكاء هذا الشاب وتعجبوا لحاله .

وفى اليوم الثالث خلى به أخ مصرى ذكى واستدرجه وقال :
ياأخى بالله عليك ما حكايتك ؟ قال والله لقد نشأت نصرانياً وقد
تعلق قلبى بالمسيح عليه السلام ولكننى نظرت فى أحوال الناس
فرأيت الناس قد انصرفوا عن أخلاق المسيح تماماً فبحثت عن
الإسلام وقرأت عنه فشرح الله صدرى للإسلام ، ولكننى فى الليلة
التي دخلت عليكم فيها نمت بعد تفكير عميق وتأملت فى البحث عن
الحق فجاءنى المسيح عليه السلام فى الرؤيا وأنا نائم وأشار لى
بسبابته هكذا ، وقال لى : كن محمدياً .

يقول : فخرجت أبحث عن مسجد فأرشدنى الله إلى هذا
المسجد فدخلت عليكم وبعد هذا الحديث القصير أذن المؤذن لصلاة
العشاء ودخل هذا الشاب الصلاة مع المصلين ، وسجد فى الركعة
الأولى ، وقام الإمام بعدها ولم يقم أخونا المبارك بل ظل ساجداً لله
فحركه من بجواره فسقط فوجدوا روحه قد فاضت إلى الله جل
وعلا . الله أكبر

واستحلفك بالله ياأخى فى الله أن تتأمل طويلاً فى هذه الخاتمة

وهذه أخت من مدينة السويس عادت مع زوجها بعد رحلة الحج
فى الباخرة سالم اكسبريس ، وصرخ الجميع فإن الباخرة تغرق ،
وصرخ زوجها هيا اخرجى فقالت : والله لن أخرج حتى ألبس حجابى
كله فقال : هذا وقت حجاب ! اخرجى ! فإننا سنهلك !! قالت :
والله لن أخرج إلا وقد ارتديت حجابى بكامله فإن مت ألقى الله
على طاعة . فلبثت ثيابها وخرجت مع زوجها . فلما تحقق الجميع من
الغرق تعلقت به وقالت استحلفك بالله هل أنت راض عنى ؟ فبكى .
قالت هل أنت راض عنى ؟ فبكى . قالت أريد أن أسمعها قال والله
إنى راض عنك فبكت المرأة التقية الشابة فى ريعان شبابها وقالت :
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وظلت تردد

الشهادة حتى غرقت فبكى الزوج وهو يقول : أرجو من الله أن يجمعنا بها فى الآخرة فى جنات النعيم .
 وها هو رجل عاش أربعين سنة يؤذن للصلاة لا يبتغى إلا وجه الله ، وقبل الموت مرض مرضاً شديداً فأقعده فى الفراش ، وأفقده النطق فعجز عن الذهاب إلى المسجد ، فلما اشتد عليه المرض بكى وقال فى نفسه : يارب أذن لك أربعين سنة وأنت تعلم أنى ما ابتغيت الأجر إلا منك ، وأحرم من الأذان فى آخر لحظات حياتى . يقسم أبناءه أنه لما حان وقت الأذان وقف على فراشه واتجه للقبلة ورفع الأذان فى غرفته وما إن وصل إلى آخر كلمات الأذان لا إله إلا الله خر ساقطاً على الفراش فأسرع إليه بنوه فوجدوا روحه قد فاضت إلى مولاها .

إنما الأعمال بالخواتيم .

وهذا شيخنا المبارك عبد الحميد كاشك رحمه الله يقبض فى يومٍ أحبه من كل قلبه فى يوم الجمعة يغتسل ، ويلبس ثوبه الأبيض ، ويضع الطيب على بدنه وثوبه ويصلى ركعتى الوضوء ، وفى الركعة الثانية وهو راکع يخر ساقطاً فيسرع إليه أهله وأولاده ، فوجدوا أن روحه قد فاضت إلى الله جل فى علاه . لقد أجرى الكريم عادته بكرمه . أن من عاش على شىء مات عليه .
 ومن مات على شىء بعث عليه .
 أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحسن خاتمتنا . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

..... الدعاء